

مداخلة للمشاركة في ملتقى المخطوطات

إعداد :

benatmane-fahima@univ-eloued.dz الدكتورة : بن عثمان فهيمة ، جامعة الوادي .

محور المداخلة : علم تحقيق المخطوطات في العالم العربي الإسلامي ، قواعده ومنهجه .

عنوان المداخلة : قواعد علم تحقيق المخطوطات .

تقديم :

تعتبر المخطوطات جزءا هاما من التراث ، الذي أبدعته الحضارة العربية الإسلامية ، بشتى حقول المعرفة الإنسانية .

كما أنها تمثل مصدرا مهما من مصادر البحث العلمي عموما ، واستفادة الباحث من المخطوطات ، تكون إما بالاستعمال المباشر لمحتويات مادته في مختلف البحوث ، أو باتخاذها محور دراسة في بحث أكاديمي ، عن طريق **تحقيق المخطوطات** ، هذا الأخير :

سوف نتطرق إليه في هذا العرض الموجز :

إن علم تحقيق المخطوطات ، هو الاجتهاد في جعل النصوص محققة ونشرها مطابقة لحقيقتها كما وضعها صاحبها ومؤلفها ، من حيث اللفظ والخط والمعنى ، دون زيادة أو نقصان ، أي ' تقديم النص المخطوط كما يريد مؤلفه ' .

ولدراسة هذا العلم البارز ، وجدنا أنفسنا أمام حتمية طرح **الإشكالية التالية** : ما المقصود بتحقيق المخطوطات ؟ ومتى نشأ وكيف تطور ؟ وما هي قواعده ؟

تعريف تحقيق المخطوطات :

لغة :

لفظة تحقيق جاءت مصدرا من الفعل حقق يحقق تحقيقا ، وفي عرف أهل العلم :

إثبات المسئلة بالدليل ، كما أن التدقيق إثبات الدليل بدليل ، وعند القراءة ، هو إعطاء كل حرف حقه¹

كما يعني التصديق واثبات الحق ، وإحكام الشيء وصحته والتيقن من مصدره²

وهذا ما يصدق عليه قوله تعالى " يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين³"

وكلمة تبينوا التي جاءت في الآية الكريمة تعني التحقيق ، من صحة الخبر سواء كان مكتوبا أو رواية شفوية ،

أما التحقيق في المخطوط هو إثباته من حيث عنوانه ، واسم مؤلفه ، ونسبة الكتاب إليه ، وكان منته اقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه .⁴

وعند " الزمخشري " (ت 538 هـ) : انه من المجاز كلام محقق محكم النظم ، وذكر " الشريف الجرجاني " (ت 816 هـ) إن التحقيق : إثبات المسئلة بدليلها⁵

ورأى احد الباحثين ، أن كلمة تحقيق تعني التحرير أو تهذيب وتصحيح وتحقيق أو تعليق أو عناية وتصحيح .

اخلى من هذا إلى أن المعنى اللغوي لكلمة تحقيق ، تعني إحكام الشيء وتصحيحه وإثباته ولزومه

لكن القدماء لم يستعملوا ، هذه الكلمة لدلالة عليه ، بل استعملوا " التحرير " ، فقالوا إن تحرير الكتاب خلوصه وتقويمه ، وحق الأمر صار حقا وثبت ، وأحققت الأمر إحقاقا أحكمته وصحته .⁷

المخطوطات :

هو كتاب لم يتم طبعه بعد ، أي انه مزال بخط المؤلف أو بخط ناسخ غيره ، أو أخذت عنه صور فوتوغرافية ، ا وان يكون مصورا بالمايكرو فيلم عن المخطوط الأصلي .⁸

وهو كل ما يكتب بالمداد على الورق سواء ، كان الورق مصنوعا من قراطيس البردي ام من الكاغد أم الأكتاف وسواء كان المخطوط على شكل لفائف أم مجموعة من الكراريس .⁹

اصطلاحا :

إن المقصود بتحقيق المخطوطات ، الاجتهاد في جعل النصوص محققة ، ونشرها مطابقة لحقيقتها ، كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث اللفظ والخط والمعنى¹⁰

بحيث يظهر هذا المخطوط ، كما وضعه المؤلف قدر الإمكان ، إذ ليس من الواجب المحقق أن يحسن من أسلوب المؤلف ، إذا ما كان مسفا ولا أن يحل كلمة بدل أخرى - بدعوة انه اصح منها أوفق مكانها ولا أن يصحح خطأ نحويا ، ارتكبه المؤلف ، ولا يشرح فيما رغب المؤلف أصلا في إيجازه ، أي تقديم النص المخطوط كما يريد مؤلفه .¹¹

ويعرف " عبد السلام هارون " : الكتاب المحقق بأنه الذي صح عنوانه ، واسم مؤلفه ، ونسبة الكتاب إليه ، وكان منته اقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه .¹²

إذا فالتحقيق علما له قواعد وأصول ، في إخراج النص وخدمته ، وفن يكشف قدرة المحقق على معالجة ما يعترى النص من خلل أو عيب ، وما يصبه من خبرته وثقافته في هوامشه ، وما يصنعه من فهارسه ¹³

نشأة تحقيق المخطوطات :

لم ينشأ علم تحقيق المخطوطات ، دفعة واحدة ، بل انه قد مر بمراحل وكانت كل مرحلة تتم سابقتها وتضيف إليها

وإذا كان المستشرقون قد بدؤوا ، منذ أوائل القرن التاسع عشر ، بوضع القواعد العلمية لتحقيق النصوص ونشرها وجعلوا منها علما له منهجية ، وطبعوا ذلك على كثير من المخطوطات العربية التي قاموا بنشرها ، فان هذا لا يعني أن علماءنا في الماضي ، لم تكن لديهم قواعد لتحقيق المخطوطات ، من حيث المقابلة بين النسخ ، واختيار أوثقها ، ووضع رمز لكل نسخة ، وكذلك اهتموا بضبط النصوص وتوثيقها .¹⁴

فلقد كان لعلماء الحديث ، الفضل الأول في وضع قواعد تحقيق النصوص ، عن طريق تحقيق الرواية ، وتحري الدقة ، في إثبات الأحاديث الصحيحة ، من عداها ، معتمدين على وسائل دقيقة ، وتعدى ذلك إلى وضع معايير ورتب للمحدثين والأحاديث .¹⁵

والأول من وضع نهجا من المؤسسات العلمية ، لتحقيق نص قديم هو المجمع العلمي العربي بدمشق ، عندما أراد نشر " تاريخ مدينة دمشق " ، هو أوسع تاريخ كتب عن المدينة

يقع في ثمانين مجلد ، وكان الغاية من تحقيق الكتاب ، هو تقديم نص صحيح وكان ذلك عام 1919م .¹⁶

ثم صار اسمه مجمع اللغة العربية ، بدمشق وهي أول دولة عربية أدخلت التحقيق العلمي للمخطوطات ، ضمن المنهج الدراسي في مرحلة التعليم الجامعي

وتقدم التحقيق في دول المغرب العربي ، كتونس والمغرب وليبيا ، وكذلك في دول الخليج العربي .

وأدى كثرة المشتغلين بتحقيق المخطوطات ، وازدياد نشر النصوص المحققة ، وتعدد أماكن طبعتها إلى أن تتشكل قواعد معينة له ، على أيدي علماء ثقافت مبرزين في مختلف أقطار الوطن العربي .¹⁷

صفات المحقق :

إن تحقيق النصوص المخطوطة علم وفن ، ولهذا لا يستطيع احد أن يكون محققا جيدا ، ما لم تتوفر فيه بعض الصفات الخلقية والفكرية ، التي يمكن أن يكون من أهمها ما يلي :

*الرغبة بالتحقيق ومحبة موضوع المخطوط * :لان ذلك يجعل الباحث ، يقبل على تحقيق المخطوط ، بكل محبة ورغبة ، فتسهل عليه الصعاب التي تواجهه ، ويهون عليه السهر والتعب ، سعيا وراء تفسير كلمة أو تدقيق جملة .¹⁸

*الخبرة والتمرس بتحقيق المخطوطات * : وذلك بالاطلاع على أعمال المحققين السابقين ، للاستفادة من تجاربهم ، وأساليبهم العلمية في عملية التحقيق ، كما لا بد للمحقق أيضا المبتدأ من العودة إلى الكتب المهمة ، بقواعد وأساليب التحقيق ، للاعتماد على منهجيتها في التحقيق .¹⁹

* دقة الملاحظة وامتلاك علوم أخرى وسعة المعارف * : فمن الصفات الواجبة في المحقق أن يكون دقيق الملاحظة ، دقيق المعرفة يمتلك علوم أخرى في غير موضوع المخطوط كي يساعده ذلك على التحقيق .²⁰

*الصبر والأناة * : فقد يكون تحقيق كتاب ، في أكثر الأحيان ، اشق على الأنفس من تصنيف كتاب جديد .

فالصبر والجلد وسعة الصدر أمور أساسية ، يجب أن يتجلى بها الباحث ²¹

ومن مستلزمات الصبر أيضا ، الأناة وطول النفس ، لان العجلة تورث السهو والخطأ والتحقيق بحاجة إلى التدقيق وإعادة التدقيق ، والمقارنة والمقابلة ، حتى يشعر المحقق انه وصل إلى الكمال ، أو ما هو اقرب إلى إكمال .²²

*الأمانة * : وهي صفة دينية وعلمية للمحقق ، فان القوانين السماوية ، والقوانين الوضعية ، تحت الباحث والمدقق على الأمانة

لان فقدان الأمانة العلمية ، تؤدي إلى التزوير والسرقة العلمية والى الغش العلمي ²³

ويجب على المحقق الابتعاد عن الأهواء الشخصية أو المذهبية أو العبث بإخراجه على أي شكل وصورة ورغبة في الاستكثار ، وتحقيق المكاسب المادية أو بالسطو على جهود الآخرين .²⁴

*الدراية بفن التحقيق * : لا يجوز للباحث ، أن يشرع في تحقيق المخطوط ما ، ما ، لم يكن على دراية بفن تحقيق المخطوطات ومنهجيته ، كي يضمن انجاز تحقيق جيد لا شائبة فيه ، وكذلك يختصر الوقت والجهد إذا ما التزم بتلك القواعد والأصول ²⁵

كما على المحقق إتقان اللغة العربية نحوا ولغة ، إضافة إلى ثقافته العامة التي تساعده ، في إعطاء فهم أوسع لنص وتعليق عليه بشكل أرحب .

التواضع: واستعداده للحوار والمناقشة والبعد عن التمسك برأي والوقوف عليه²⁶

ثقافة المحقق: من الضروري أن يكون المحقق على درجة عالية من الثقافة ، فقد أثبتت التجارب أن المتخصصين في الدراسات الإسلامية أو العربية أو التاريخية ، هم اقدر الناس على تحقيق المخطوطات

فلا بد للمحقق أن يكون ملما بكل جوانب الثقافة الإسلامية ، فالمخطوط يرتبط عادة بثقافة العصر

_ أن يكون عارفا بأنواع الخطوط العربية ، وتاريخ تطورها .

_ اقتناع المحقق بضرورة الاطلاع على المصادر المتنوعة ، وعلوم ومعارف في موضوع التحقيق وفي غيرها من الموضوعات المساعدة على التحقيق .

فتحقيق وثيقة أو مخطوطة عثمانية ، أو فارسية لا تحتاج إلى كتب لغوية تاريخية فحسب ، وإنما قد تحتاج إلى كتب جغرافية واقتصادية وقانونية وقواميس لغوية ، لتفسير ما غمض من كلمات وألفاظ عثمانية أو فارسية ، وهذا بالنسبة لبقية الموضوعات وبقية المخطوطات .²⁷

_ أن يكون على دراية كافية بالبلوغرافيا العربية ، وفهارس الكتب وقوائمها .²⁸

كما يحتاج المحقق إلى مجموعة من الأدوات ، التي قد يصعب على المحقق العمل دونها نذكر من بينها " العدسات المكبرة - القارئه - "

إضافة إلى هذا يطمح بعض المحققين ، إلى إتقان عملية صيانة ، ترميم المخطوطات ومع أن هذا العمل ، صعب أحيانا إلا أن معرفته ضرورية للمحقق .²⁹

قواعد تحقيق المخطوطات :

يذكر العلماء قواعد و شروط عامة ، ومحددة ، يجب توفرها في تحقيق المخطوطات ، حيث ليس كل مخطوطة يمكن تحقيقها

ومن هنا فانه لا يصح أن يكون المخطوط صالحا للحصول على درجة علمية عليا ، ما لم تتوفر فيه شروط أربعة هي :

_ أن لا يكون محققا من قبل " لم يحقق أصلا أو لم يتم تحقيقه علميا "

_ أن تكون مادته العلمية ، مما يستحق التحقيق ومن ثم النشر فيما بعد .

_ أن يكون حجمه مناسباً ، بحيث يكون النص المخطوط ، مع شروحه وتذييلاته مما يسهل على القارئ مطالعته .³⁰

وجود أكثر من نسخة واحدة للمخطوطة " حتى يمكن إجراء المقابلة بينهما "31

العلوم المساعدة على تحقيق المخطوطات :

إن إقبال المرء على تحقيق المخطوطات ، وبعثها من مرقدها لا تكفيه في ذلك رغبته الصادقة وحماسه الفياض نحو تراثه وهويته وطموحه الكبير نحو التأليف في ميدان التحقيق بل يجب عليه التحلي أيضا ، بمجموعة من العلوم المساعدة التي تساعده في عملية التحقيق ومن أهمها ما يلي :32

1-مصطلح الحديث :

يظن البعض أن لا علاقة مباشرة أو غير مباشرة ، بين مصطلح الحديث وبين اللغة والأدب والتاريخ أيضا ، علما أن العلاقة بين هذه العلوم مباشرة وهامة لارتباطها ولارتباط قواعدها معا ، واعتبر أسد رستم منذ 1939 م ، أن مصطلح الحديث النبوي ، هو القاعدة الأولى والأساسية التي نبني عليها كتابه " مصطلح التاريخ "33

2-اللغة العربية واللغات السامية :

من واجب المحقق إتقان اللغة العربية ، إن أمكنا اللغات السامية الآخرة ، وهكذا فإن إجادة اللغة العربية ، لغة وفقها وأدبا وشعرا ونثرا ، يمكن اعتبارها المقدمة الأساسية ، لتحقيق والنشر فهي الوعاء الأساسي لكل العلوم عند العرب ، وكلما تعدد اللغات الأصلية القديمة والحديثة ، التي يلم بها اتسع أمامه أفق البحث والاستقصاء34

لذلك لا بد للمحقق والباحث ، من إجادة اللغة العربية إجادته واضحة ، وهذا من أجل خدمة النصوص وتحقيقها تحقيقا علميا .35

-علم قراءة المخطوط :

وهو من العلوم الأساسية ، بدراسة أوجه كثيرة من النصوص والمخطوطات ، حيث يختص هذا العلم بالكتابات والخطوط القديمة .36

بالإضافة إلى أن الترتيب الهجائي للحروف الأندلسية والمغربية ، يخالف طريقة المشاركة ،

ومن هنا كان الاختلاف ترتيب بعض معاجمهم .37

-فقه اللغة :

ونقصد بها الفهم السريع لمعاني الوثائق ، الموجودة في المصادر أو المخطوطات غير مطبوعة38

لان من واجب العالم ، أن يعرف اللغة كلغة يستطيع بواسطتها الكتابة وفهم لنصوص وتحليلها ، ثم أن معرفة فقه اللغة مسألة على غاية من الأهمية ، بمعنى إدراك العالم للمعاني والتعبير اللغوية التي كتبت بها النصوص والوثائق .³⁹

_ معرفة الأيام والشهور ومصطلحاتها القديمة :

ولها أهمية كبيرة في تحقيق المخطوطات ، حيث انه على المحقق ، حيث انه على المحقق إن يتعلم المصطلحات القديمة للأيام والشهور حتى يستطيع تفسيرها وشرحها .⁴⁰

_ علم الوثائق أو علم الدبلومات أو علم الشهادات الكتابية :

وهو من العلوم الأساسية ، لدراسة المخطوطات والوثائق ، ونعني به الكتابات الرسمية او شبه الرسمية مثل الأوامر والقرارات والاتفاقيات ، والمراسلات السياسية ، والكتابات التي تتناول مسائل الاقتصاد أو التجارة أو عادات الشعوب وتقاليدهم .⁴¹

لذلك ينبغي على الدارس ، أن يتعلم الأسلوب والمصطلحات الخاصة ، بمخطوطات العصر الذي يعنيه ، ولا بد للمحقق ، من أن يعرف نوع الحبر المستعمل للكتابة وتركيبه والأقلام التي كتبت فيها وأنواع الورق المستعمل وخصائصه .⁴²

علم الرنوك :

وهو من العلوم المساعدة التي ينبغي عدم إغفال أهميتها ، ورنوك هي العلامات مميزة أو السفر التي تظهر على الأختام أو الدروع أو ملابس النبلاء والجنود أو على المخطوطات أو النداءات أو الفرمانات⁴³

والواقع فان معرفة الباحث والدارس لهذه الرنوك ، تجعله قادرا على إثبات صحة ما يقع تحت يده من الكتابات على الدروع أو الأسلحة ، وفي المخطوطات والوثائق مثلا ، قد يمحي التوقيع أو التاريخ

وفي هذه الحالة ، تساعد العلامات الواضحة على الختم أن وجدت في التعرف على بعض الأمور ، وسد بعض الثغرات .⁴⁴

خاتمة :

وفي الأخير يمكن القول :

إن مهمة تحقيق المخطوطات ، من المسؤوليات الصعبة ، والمعقدة ، وتتطلب دراية عميقة لهذا العلم والفن

وجملة من الخصال كدقة والأمانة ، وغيرها التي يجب أن يتصف بها المحقق للمحافظة على النصوص المحققة ، كما تركها مؤلفها دون زيادة أو نقصان .

يجب على المحقق أن يقوم بتحقيق المخطوطات ، ونشرها من أجل إفادة الباحثين مما تم تحقيقه جهة ، وتفاديا للوقوع في إعادة تحقيق المخطوط نفسه ، من طرف عدة باحثين في نفس الوقت ومن جهة أخرى .

الهوامش :

- 1- بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1987 م ، ص 189 .
- 2- فهمي سعد وطلال مجذوب ، تحقيق المخطوطات – بين النظرية والتطبيق – ط 1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1993 م ، ص 18 .
- 3- سورة الحجرات ، الآية 6 .
- 4- فهمي سعد وطلال مجذوب ، المرجع السابق ، ص 17 .
- 5- عبد الرحمان النجدي ، مناهج تحقيق المخطوطات ، توثيق عباس هاني الخراج ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2010 م ، ص 5
- 6- فهمي سعد وطلال مجذوب ، مرجع سابق ، ص 6 .
- 7- نفسه ، ص 18 .
- 8- نفسه ، ص 13 .
- 9- شوقي مصطفى علي الموسوي ، القيم الجمالية للإشكال الهندسية في المخطوطات القرآنية ، جامعة بابل ، العراق ، 2013 م ، ص 166 .
- 10- عبد الرحمان النجدي ، المصدر السابق ، ص 7
- 11- سعد فهمي وطلال مجذوب ، المرجع السابق ، ص 18 .
- 12- عبد الستار الحلوجي ، المخطوط العربي ، ط 2 ، مكتبة مصباح ، المملكة العربية السعودية ، 1989 م ، ص 273 .
- 13- عبد الرحمان النجدي ، المصدر السابق ، ص 4 ،
- 14- فهمي سعد وطلال مجذوب ، المرجع السابق ، ص 6
- 15- عبد الرحمان النجدي ، المصدر السابق ، ص 9
- 16- صلاح الدين منجد ، قواعد تحقيق المخطوطات ، ط 7 ، دار الكتاب ، لبنان ، 1987 م ، ص 9 .

- 17- عبد الرحمان النجدي، المصدر السابق ، ص 19 .
- 18- فهمي سعد وطلال مجذوب ، المرجع السابق ، ص 21 .
- 19- مولاي احمد ، المخطوط والبحث العلمي ، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2009 م ، ص 95 .
- 20- حسان حلاق عثمان ، مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية ، ط1 ، دار النهضة ، لبنان ، 2004 م ، ص 147 .
- 21- خالد الطباع ، منهج تحقيق المخطوطات ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2003 م ، ص 42 .
- 22- فهمي سعد وطلال مجذوب ، المرجع السابق ، ص 22
- 23- حلاق حسان ، المرجع السابق ، ص 148 .
- 24- خالد الطباع ، المرجع السابق ، ص 42
- 25- فهمي سعد وطلال مجذوب ، المرجع السابق ، ص 23
- 26- خالد الطباع ، المرجع السابق ، ص 43
- 27- حلاق حسان ، المرجع السابق ، ص 148
- 28- خالد الطباع ، المرجع السابق ، ص 44 .
- 29- مولاي احمد ، المرجع السابق ، ص 94
- 30- فهمي سعد وطلال مجذوب ، المرجع السابق ، ص 20
- 31- مولاي احمد ، المرجع السابق ، ص 93 .
- 32- نفسه ، ص 96 .
- 33- حلاق حسان ، المرجع السابق ، ص 105
- 34- قاسم يزبك ، التاريخ ومناهج البحث التاريخي ، دار الفكر ، بيروت ، ص 51 .
- 35- حلاق حسان ، المرجع السابق ، ص 113
- 36- كامل حيدر ، منهج البحث الأثري والتاريخي ، دار الفكر ، لبنان ، 1995 م ، ص 144
- 37- مولاي احمد ، المرجع السابق ، ص 97 د
- 38- عادل حسن غنيم ، في منهج البحث التاريخي ، ط2 ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1993 م ، ص 37
- 39- حلاق حسان ، المرجع السابق ، ص 114 .

- 40-مولاي احمد ، المرجع السابق ، ص 97
- 41 حسن عثمان ، منهج البحث التاريخي ، ط5 ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 30
- 42-حسان حلاق ، المرجع السابق ، ص 129
- 43-حسن عثمان ، المرجع السابق ، ص 31
- 44-حسان حلاق ، المرجع السابق ، ص 130 .